# الفجر

العدد الثاني – جمادى الأولى ١٤٣٤ – آذار ٢٠١٣

الإسلام والديمقراطية..
إبراهيم العلبي

الصراع الفكري والصراع الشخصي
د. عامر الغضبان

التغيير في خطاب الخلاف
د. محمد الشهاب

الأستاذ محمد المبارك
محمد عادل فارس

# الفجر

العدد الثاني – جمادى الأولى ١٤٣٤ – آذار ٢٠١٣

مجلة شهرية تصدر عن
مكتب الشباب في جماعة الإخوان المسلمين
في سورية

## المحتوى

3 الافتتاحية

4 تربيتنا طاقة ثورية
عبد الرحمن جعفر

6 الصراع الفكري والصراع الشخصي
د. عامر الغضبان

8 التغيير في خطاب الخلاف وآدابه
د. محمد خلف الشهاب

11 صناعة الجندية
أسامة أديب

13 الفهم
الإمام حسن البنا

16 الإسلام والديمقراطية.. تداخل أم تصادم؟
إبراهيم العلبي

20 فتاوى
رابطة العلماء السوريين
هيئة الشام الإسلامية

24 الأستاذ محمد المبارك
محمد عادل فارس

27 من رواية «الورطة»
شريف الراس

31 Facebook

32 هُبَل
سيد قطب

:: فريق التحرير

| | |
|---|---|
| حسام غضبان | رئيس التحرير |
| عمار يحيى الضايع | محرر |
| د. عامر الغضبان | محرر |
| أسامة الشيدون | الطباعة والتوزيع |
| أسامة السيد عمر | التسويق الإلكتروني |

تصفح الفجر
www.alfajrmg.net

تواصل مع الفجر
alfajr.mg@gmail.com

تصميم وتنفيذ
SYRIA 3D

المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن رأي كتابها
ولا تعبر عن الجماعة أو المجلة أو هيئة تحريرها

# الدولة عند الإسلاميين..
# بين النظرية والتطبيق

:: التحرير

كان الحلم الذي يراود الشعوب المقموعة قبل الثورات يتكون من جزأين: الأول: التخلص من أنظمة الظلم والقهر، والثاني: إقامة دولة الحكم الرشيد .

وكان أغلب الناس (مع وجود استثناءات) يرون أن الدولة الإسلامية هي نموذج الحكم الرشيد، وأنها البديل الواجب عن دولة الجور، بدليل أنها ما إن أتيح لها أن تدلي بأصواتها بحرية -بعد الثورات- حتى ملأ الإسلاميون المجالس التمثيلية، وهذا واضح في نموذجي مصر وتونس .

«الدولة الإسلامية» كانت الحلم الذي تطمح شعوبنا المسلمة بالوصول إليه، رائدهم في ذلك النماذج المشرقة في تاريخنا عن بعض الحكام العادلين الذين عاشت الدنيا في ظلهم في رخاء وهناء، ولعل نموذج العمرين -ابن الخطاب وابن عبد العزيز- كانا أول ما يلتفت إليه الذهن عند الحديث عن «الدولة المثالية» أو الدولة بأحسن صورها .

وحول هذه الفكرة كانت تدور خطابات الأحزاب والجماعات والتيارات الإسلامية، وعليها ترتكز دعوتهم، دون وضوح كامل لمعالم هذه الدولة وتفاصيل نظامها، وطبيعة قوانينها، وذلك لأنها لم تنشأ إلا في عالم الأفكار، ولم تجد -بعد- طريقها للتطبيق في الواقع، غير نماذج لم تكتمل .

نعم، كانت «الدولة الإسلامية» مجرد دعوات وأفكار. ولعل بعض الإسلاميين كان «يهرب» من هذا المصطلح، أو يحاول التخفيف من وطأته على ذوي الأيديولوجيات المخالفة -خصوصا رفاق المعارضة- فيسميها «الدولة المدنية»، إلا أن أغلبهم يقرّون أن «الدولة المدنية» لا تتعارض مع «الدولة الإسلامية»، إن لم تكن صورة من صورها !

أما المداولات الفكرية لنظرية «دولة الحكم الرشيد» التي لا تتعارض -وقد تتطابق- مع «الدولة الإسلامية»، فكان أغلبها يحاول أن «يحوّر» بعض الصور المشرقة لأنظمة الحكم في تاريخنا ويصنع منها إسقاطات على واقعنا، أو يضع إجابات «محتملة» لأسئلة افتراضية قد تدور في الجدل الفكري المصاحب لهذه النظريات، وكله في إطار النظريات الفكرية والتصورات، دون إمكان اختبارها في الواقع. وكان لجماعة الإخوان المسلمين في سورية تصورات ضمّنوها في «المشروع السياسي لسوريا المستقبل» الصادر عنهم في ١٤٢٥ الموافق 2004.

والآن، بعد أن صنعت الثورات -وتصنع- واقعا جديدا أتاح للناس اختيار ممثليهم، ورأينا البرلمانات والمجالس التمثيلية تكتظ بالإسلاميين من مختلف مشاربهم؛ صار الإسلاميون على المحك، محك أن تصدق نظرياتهم وأفكارهم، وأن يثبتوا للناس عمليا أن «الإسلام دين دولة» وأن نظرياتهم للحكم قادرة على إقامة دولة العدل للجميع، مسلمين وغير مسلمين، وعلى تحقيق الرخاء والازدهار للجميع، مع احتواء جميع مكونات المجتمع في الدولة الرشيدة، دون إقصاء أو تهميش فضلا عن أي قمع أو ترهيب.

إنه التحدي الأكبر للإسلاميين الآن.. إذ لم تعد «الدولة» مجرد أفكار ونظريات وأحلام وردية، بل هي تحديات واقعية لمواجهة المعوقات والمؤامرات، وتطبيقات عملية للتصورات والافتراضات، ولن تكون المشكلة في تغيير النظريات، بل قد يكون ذلك مطلوبا أساسيا للوصول إلى نظرية الحكم التي تراعي أصول الإسلام (لا الاجتهادات الفرعية) وتواكب لوازم العصر (لا نوافله).

وسنحاول في مجلة الفجر أن نقدم بعض مساهمات المفكرين ومقترحات المهتمين لمواجهة هذا التحدي في ميادين الفكر النظري والتطبيق الواقعي، ومقصدنا تحديد محاور الاهتمام وتنظيم الحوار والسعي لإجابات بعض الأسئلة الملحة حول هذا الموضوع، وما ينشر في صفحات المجلة ليست آراء تلتزم بها المجلة، بل مقاربات للوصول إلى منطلقات مشتركة ومواقف واضحة، أما ما نلزم أنفسنا به فهو تحري الإنصاف في العرض، والأدب في الحوار.

وعلى الله قصد السبيل .

# تربيتنا
## طاقة ثورية

:: عبد الرحمن جعفر

لا تكاد تقرأ مقالاً أو تسمعُ حديثا عن الثورة السوريّة إلا استشعرت في ثناياه عظَمة الشعب السوري بما حواه من صمود أسطوري وبسالة حديدية يعجز عن إدراكها من لا يعرف الكثير عن قيم هذا الشعب وتربيته الإسلامية التي عمّقت فيه حبّ الوطن وحبّ الإنسان وحبّ الحياة على ثرى وطنه، والتضحية من أجل أن يحيا به حرا عزيزا.

تربية أهل الشام التي قال عن أهلها النبي صلى الله عليه وسلّم «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم»، هي تربيةٌ مستمدّة من منهج ونظام الدين الإسلامي والأمة الوسطى التي تتميز في قدرتها على إعداد الإنسان الصالح المتوازن في كل شيء: في قيمه، وسلوكه، ووسائله، وأهدافه، وقبل ذلك توازنه في طاقاته التي أوجدها الله به؛ وهي طاقة الروح، وطاقة

العقل، وطاقة البدن، بحيث لا تطغى طاقة على أخواتها، أو تتجاهل طاقة لتظهر أخرى.

وهذا التوازن إن كان يميّز المسلم في حياته الاعتيادية فهو أشدّ وضوحاً في معالم حياته في ظل الابتلاءات والشدائد، ولعلّ في الثورة السورية وتعامل نظام الأسد الإرهابي الدموي معها مثالاً واضحاً على الضغوطات التي قد يواجهها الإنسان على كافّة جوانب حياته، والتي قد تخرج الإنسان عن إنسانيته، وأخلاقه، وسلوكه، وقيمه، إن لم يكن متشربا لتربية ناضجة قادرة على التعامل مع هذه المتغيّرات كما في التربية الإسلامية.

ففي ظل الثورة فقد الثائر السوري خلال فترة وجيزة مأواه، وبعضا من أهله وأصدقائه، ووقع تحت تغيّرات وتهديدات لو شهدها مجتمع آخر لا يحمل أخلاقه وتربيته لتراجع عن ثورته ورضخ لاستبداد جلّاده محافظا على حياته وأمنه، متنازلاً عن حريته وكرامته. أما شعبنا الثائر فقد أحيت وأوجدت فيه تربيتُه طاقةً عظيمة حملتها روحُه الوثّابة التي تكامل فيها عقله بإدراكه السليم، وقلبه بإيمانه القويّ، وجسده بحركته المناسبة؛ فانتفض ثائراً كي يطمئنّ ويهدأ بحصوله على ما يصبو إليه.

ولذلك رأينا كيف ثبَت الثائر بتربيته وتأقلم وتكيّف مع جميع المتغيّرات، فوجدناه يوازن في ثورته بين معنوياته وماديّاته، وضروراته وكمالياته، وواقعه الأليم وما ينشده من تحرّر، وبين نزعاته الفردية ونزعاته الجماعية، وبين إيمانه بعالم الغيب وعالم الشهادة، منطلقاً من توسّطه واعتداله، يقول تعالى «وكذلكَ جعلْناكُم أمّة وسَطًا»، وسطاً في كلّ شيء.

ومما يميّز التربية الإسلامية المتوازنة أيضا، أنها تدفع بالفرد إلى أن يكون دائماً إيجابياً ذا حركة وفعالية في حياته كلها، مع نفسه، ومجتمعه، ووطنه، لذلك نراه يعمل في وقت العمل، ويقاوم في جبهات المقاومة، ويعمر ويزرع الأرض ويفيد من كلّ ما فيها من منطلق أن هذا كلّه قد سخّره الله له، بل ويُنشئ -تحت ضرب نار حاكمه المستبدّ ودماره ما يعمّر به مستقبله من مجالس محلية، ومحاكم مدنية، وغيرها، تمهيداً لانتقاله إلى حياته التي ينشدها.

وكان من حسنات إيجابية تربيته وأخلاقياتها الرفيعة أنها جعلت منه إنساناً يحرص على أخيه وجاره كحرصه على نفسه، بتآخيه، ووقوفه معه في البأساء والضرّاء، وانتقلت تلك الإيجابية منه كفرد إلى الأسرة -اللبنة الأقوى في المجتمع جاعلةً منها قوةً ثابتةً ومتماسكة تماسكاً قوّى العلاقة بين القرية والمدينة، والريف والبادية، والساحل والجبل؛ فأصبحت الأسرة بتربيتها هذه حاضنة للثورة، دافعة للمقاومة، مشيدةً للمستقبل، ومساهمة في تحقيق غاية الثورة: الحرية والكرامة.

# الصراع الفكري والصراع الشخصي

:: د. عامر الغضبان

مواصفات الصراع الفكري تختلف اختلافاً كبيراً عن مواصفات الصراع الشخصي، فالصراع الفكري محوره رؤية فكرية أو توجه فكري، يقبله أفراد ويرفضه آخرون، أما الصراع الشخصي فوقوده قبول أو رفض فردٍ آخر (أو مجتمع آخر)، قبول وجوده في الساحة وانتمائه للمجتمع، أو رفض ذلك.

والصراع الفكري قد يؤدي إلى نمو وتطور في الفكر عندما يقصد الداخلون فيه البحث عن الرأي الصائب، ويتجردون من نوازع أهوائهم؛ أما الصراع الشخصي فينتج عنه تغيرات في خارطة الواقع البشري وانتماء الأفراد للفئات المختلفة، واتجاهات التغير تُحكم عادة بقوة الأطراف المتصارعة، بمختلف أنواع القوة المادية والمعنوية.

والصراع الشخصي في الغالب مرتبط بمشاعر البغض والحسد وممارسات البغي والعدوان، ولا ينجو من هذه المشاعر والممارسات إلا من عصمه الله بدين الحق وخلق العدل.

ومع ذلك يختلط النوعان من الصراع في كثير من

المواقف، فيكون الصراع شخصياً، لكنه يلبس لبوس الصراع الفكري، وهذا موقف حرج نحتاج فيه للموضوعية العالية التي لا نجد من يتمثلها بين الناس إلا القليل.

ودعونا نتأمل الأمثلة الآتية من هذه المواقف الصعبة:

* كثير من الناس يتبنى موقفاً فكرياً يتبع فيه موقف فلان من الناس، فيتخذ الفكرة التي ينادي بها هذا الفلان مسلمة، ويدافع عنها دون نقد لها، بل دون فهم لها.

* وكثير من الناس يختار معارضة شخص آخر، لأنه يعتقد أن هذا الشخص لا يمكن أن يأتي بخير. نحن هنا لا نتحدث عن شياطين أُمرنا بعصيانهم في ما علمنا وما لم نعلم من دعواتهم، إنما نتحدث عن أفراد يخالفوننا الموقف أو الرأي.

كثير من الناس يرفضون موقفاً سياسياً، أو عرفاً اجتماعياً، أو قولاً فقهياً، لأنهم علموا أن فلاناً قد تبناه. ماذا؟ فلان؟ لا بد أنه موقف تآمري، وقول ضال مضلل، فهذه المواقف عادة هي التي يتبناها فلان، وأنا لا يمكن أن أكون مع فلان في أي مشهد، وأرفض أن أنتسب له، أو لأي فكرة تتصل به.

* وكثير من الأفراد الذين يُسمَع قولهم، أو يحبون أن يكونوا ممن يسمع قولهم، ويجتمع حولهم الآخرون، أي إنهم يحبون التزعم والزعامة، كثير من هؤلاء يصارعون أفراداً معارضين لأنهم لا يريدون أن يخسروا أشياعهم وأنصارهم، ويحسبون أن هؤلاء المعارضين يسعون لهدم زعامتهم، ويُلبس هؤلاء الزعماء الباحثون عن السلطة خطابهم لبوس الفكر والبحث عن الصواب. ثم يقولون: اتبعونا لأن فلاناً سيئ. وإذا خوطب الزعماء الباحثون عن السلطة بأن هؤلاء الذين يعارضونهم يطرحون فكراً يستحق السماع، يقولون: إن اتبعتم أولئكم سيوردوكم المهالك، فيصنفون فكر المعارض بأنه فكر مدمر، خطير، يحرق العقول، ويمزق الأمة، ويدمر البلاد.

* وفي الاجتهادات السياسية ينتهج بعض الأفراد والناشطين منهجاً عجيباً، فتراهم يتبنون منهجاً سياسياً، أو اتجاهاً فكرياً، وربما مذهباً شرعياً، فقط لمهاجمة اجتهاد سياسي مخالف، وحين يُسألون عن أسباب هذا الاتجاه المتطرف، يقولون إنه لمواجهة الاتجاه الآخر الذي أعلن الاتجاه السياسي الأول، وإن سألتهم: أين الخلل في الاتجاه الآخر؟ وما دام هذا الاجتهاد الآخر متعلقاً بواقع سياسي واجتماعي متغير دعونا نبحث في عواقبه المحتملة، أو دعونا ننتظر كيف سيؤدي تبنيه في الواقع. عندها سيرد هؤلاء الآخرون المخالفون وكأن عندهم علماً لا يعلمه غيرهم: هل تريدوننا أن نكون حمقى تنطلي علينا مؤامرات هؤلاء المتآمرين، أم تحسبون أننا نصدق ما يظهرون من حسن القول، إن كل حق يقوله هؤلاء يريدون به باطلاً لا يعلنونه، ومخالفتنا لهم ليست اعتراضاً على ما يظهرونه من القول الحسن، إنما إدراكاً لما يبطنونه من نوايا سيئة، وتوجهات فكرية منحرفة.

وهذا النهج الصراع حول الاجتهادات السياسية من أكثر ما يوقع الفتن، ويغيب القدرة على التفكير السليم، لأنه صراع حاد حول أفكار لم تعلن، ويقدَّم للجمهور على أنه صراع وجود، لا وقت فيه للانتظار، ومن لم يدخل فيه فهو خائن لأمته، بينما قد يكون في الواقع انعكاساً لمشاعر كراهية شخصية بين بعض الأفراد، يُحمّلونها للمجتمع كله، ولا يهمهم أن يرهقوا أمتهم بفتن قد تدوم آثارها السيئة طويلاً.

ختاماً، ليس المقصود من المقال أن يعزل المرء نفسه عن كل مشاركة، إنما أن يتبصر في نفسه قبل دخوله في مهاجمة آخرين يقفون معه في نفس الخندق، وأن يتدرب على أن يفصل بين الفكرة والشخص المنتسب لها، وأن يسعى لنصرة الحق، وتطبيق الصواب، مهما كان الواقع حوله ضاغطاً مشوشاً.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

# التغـــيـــر في خـطـاب الخـــلاف وآدابـــــه

:: د. محمد خلف الشهاب

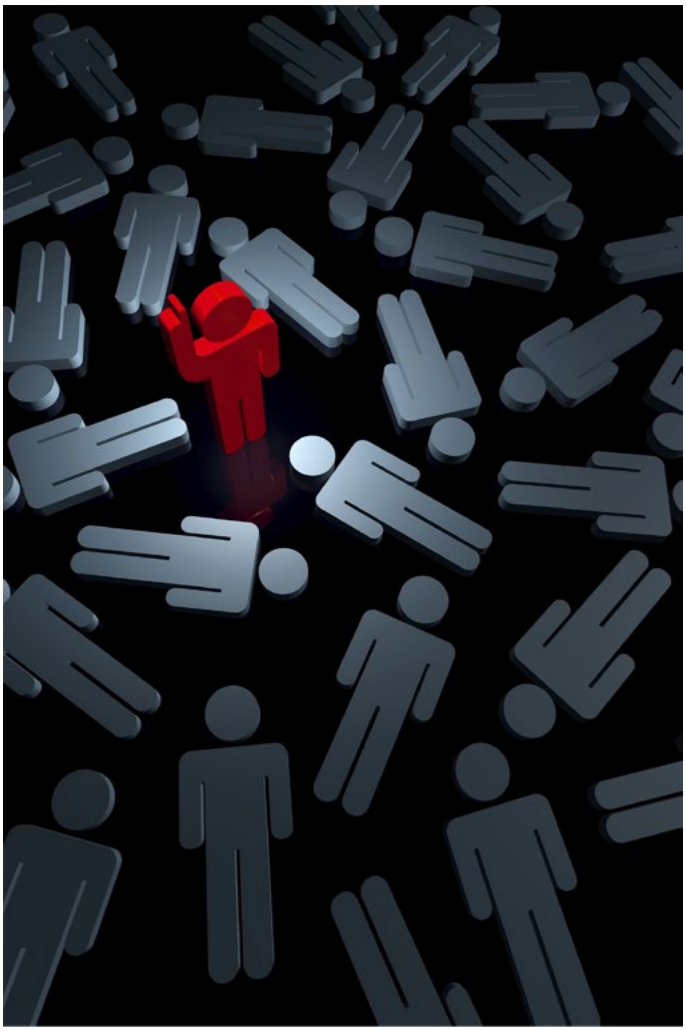

في مقالــة ســابقة، تحدثنــا عــن التغيــير كمصطلــح ومفهــوم، وشرحنــا عــدة عوامــل كانــت أهمهــا الإيــمان بالتغيــير نفســه، وقــد أوردنــا مــن موروثنــا الدينــي والعقــدي والفكــري والتاريخــي مــا يدلــل عــلى ذلــك ويؤكــد عليــه، وكذلــك مــن واقــع حياتنــا التــي نعيــش وهــي تشــهد أكــبر عمليــة تغيــير واســعة في المنطقــة العربيــة، والتــي نــرى أن انعكاســاتها ســتكون إقليميــة إســلامية وربــما دوليــة أيضــاً دون الخــوض في أســباب حدوثهــا.

في هــذه المقالــة، ســنتحدث عــن التغيــير في الخطــاب وأدب الاختــلاف، حيــث نحــاول مــن خلالهــا الربــط بــين مفهــوم التغيــير الإيجــابي وموروثنــا الــذي نعتمــد عليــه في أدبياتنــا وأفكارنــا ومشــاريعنا المســتقبلية، و بــين الأدب في الاختــلاف مــع الآخــر.

فمــما لا شــك فيــه أن الأمــة الإســلامية اليــوم تعيــش مرحلــة تحــول تاريخيــة ستتدارســها الأجيــال، وتقتبــس منهــا الحضــارات والأمــم، في انتفــاض الشــعوب العربيــة عــلى جلاديهــا للوصــول للحريــة المنشــودة التــي كانــت العامــل المشــترك بــين الشــعوب العربيــة المنتفضــة.

فالمتابــع لطبيعــة التحــولات التــي تعصــف بأمتنــا عــلى مســتويات عــدة، يلحــظ أن هــذه التحــولات طالــت النفــوس والطبائــع والقناعــات والأفــكار، وحتــى المشــاريع الخاصــة والعامــة في حيــاة الكثــير مــن أبنــاء الأمــة، ولم تنــل فقــط مــن طبيعــة الأنظمــة

# التغيير في خطاب الخلاف وآدابه

التي تغيرت أو تتغير أو ما تزال تنتظر دورها القريب للتغير مهما حاولت مقاومته والتهرب منه، وذلك لأن التغير طرأ على نفوس الكثير من أبناء هذه الشعوب والمنطقة بشكل لافت ملاحظ.

وهنا وجب على أبناء الأمة الأخيار -وخاصة من مفكريها ودعاتها- التماس أفضل الخطاب وأطايب الكلمات للتودد لأبناء الأمة من مختلف الأفكار والتيارات، بعيداً عن مصطلحات التكفير والتشهير والتجريم والإساءة، تحت عنوان احتكار الحقيقة أو الدين والتحدث باسمه، فالشعوب تزداد وعياً يوماً بعد يوم وستغدو قادرة على تقييم مدى تطابق الشعارات بالأعمال والتصرفات وبواقع حياتها التي تعيش حتى تصل لمرحلة البحث عن البديل للتيار الإسلامي الصاعد، وهذا ما لا نرجوه ولا نريد الوصول إليه.

## الخلاف والاختلاف:

إن من أخطر ما أصيبت به أمتنا من مصائب النفوس هو الاختلاف، الاختلاف في كل شيء، حتى شمل الأذواق والسلوك بل تجاوز ذلك ليطال الأفكار والتصورات والآراء وحتى العقائد. وتعدى الاختلاف كل ذلك حتى بلغ أساليب الفقه وفروض العبادات، وكأن كل ما لدى أمتنا من أوامر ونواه يحثها على الاختلاف أو يدفعها إليه، في حين أن الحقيقة عكس ذلك تماماً؛ حيث لم يؤكد القرآن الكريم أو السنة النبوية المهداة على شيء بعد التوحيد أشد من تأكيده على وحدة الأمة الإسلامية ونبذ الاختلاف بين أبنائها، بل عمل على معالجة كل شيء من شأنه أن يعكر صفو العلاقة بين المسلمين أو يخدش أخوة المؤمنين من أساسها.

وقد حاول الكثير من علماء الأمة ومفكريها التفريق بين مصطلحي الخلاف والاختلاف، حتى إن بعضهم جعل أحدهما محموداً والآخر مذموماً، ولكن غالب الظن أن أحدهما مدخل للآخر، وهو أمر فلسفي وربما مصطلحي بحت ليس هذا موطنه. ولمزيد من التوضيح والتبصر سننقل تصوراً ميسراً عن أنواع الخلاف لعله يهيئنا لمزيد من البحث في الأمر، حيث يتسع بابه كلما اتسع الحديث فيه.

### أولاً: خلاف مرده هوى النفس وشهوتها:

قال تعالى: «ولا تتَّبِعِ الهوَى فيُضلَّكَ عن سبيل الله» [ص: ٢٦].

ومن نعم الله تعالى علينا أنه يكشف للعبد مدى ارتباط مذاهبه وأفكاره ومعتقداته بهوى نفسه، قبل أن تهوي به في مزالق الهوى والضلال -إن هو بحث أو حرص على التجرد للوصول إليها- حتى يضيء الله مشاعل الإيمان في قلبه فيكتشف زيف تلك الأفكار أو المعتقدات، ذلك لأن حسنها في نفسه لم يكن له وجود حقيقي، بل هو وجود ذهني أو خيالي خادع! وهذا النوع من الخلاف هو الذي نحذر منه، ووجب على كل منا أن يربي نفسه وأهله على تجنبه والفرار منه فرار الصحيح من المجذوم، وإلا وقعنا في المهالك وكنا من المجادلين المرائين لا سمح الله.

## ثانياً: خلاف مرده الحق:

قال تعالى «ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسنُ» [النحل: ١٢٥].

وهذا النوع من الخلاف لا يكون للنفس فيه حظ أو عليه سلطان من الهوى، فهو خلاف أملاه الحق، ودفع إليه العلم واقتضاه العقل. فمخالفة أهل الإيمان لأهل الكفر والشرك والنفاق خلاف واجب لا يمكن لمؤمن مسلم أن يتخلى عنه، أو يدعو لإزالته لأنه خلاف سداه الإيمان ولحمته الحق. وكذلك اختلاف المسلم مع أهل العقائد الكافرة والملحدة، كاليهودية والنصرانية والوثنية والشيوعية.

ولكن الاختلاف مع أهل تلك الملل وهذه العقائد لا يمنع من الدعوة إلى إزالة أسبابه بدخول الناس في دين الله أفواجا، وتخليهم عن دواعي الخلاف من الكفر والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق والإلحاد والبدع والترويج للعقائد الهدامة. وليس هذا موضوعنا ونقطة بحثنا في مقالتنا هذه.

## ثالثا: خلاف يتأرجح بين الخير والشر أو بين المذح والذم:

وأمثلة هذا التقسيم كثيرة ومتشعبة في مناح عدة، كاختلاف العلماء في انتقاض الوضوء من الدم الخارج من الجرح، والقيء المتعمد، وهذا النوع من الاختلاف مزلة الأقدام.

ومن أنواع هذا الخلاف أو الاختلاف هو ما يجري بين سياسيين، كل يرى الحق معه وفي وجهة النظر التي يطرحها، فمنهم صادق مخلص لوطنه ودينه ومنهم غير ذلك، إذ يمكن فيه أن يلتبس الهوى بالتقوى، والعلم بالظن، والراجح بالمرجوح والمردود بالمقبول، ولا سبيل إلى تحاشي الوقوع في تلك المزالق إلا باتباع قواعد يحتكم إليها في الاختلاف، وضوابط تنظمه، وآداب تهيمن عليه، وإلاّ تحول إلى شقاق وتنازع وفشل، وهبط المختلفان فيه عن مقام التقوى إلى درك الهوى، وسادت الفوضى، وفُتحت للشيطان أبواب لا توصد إلا بالعود عن هذه الخلافات.

وحتى نخرج مما تقدم بخلاصة عن أدب الخلاف أو الاختلاف نوجز نقاطا سريعة يجب علينا أن نعيها ونفهمها ونمتثل لها، وأبرز هذه النقاط هي:

- التجرد لله عز وجل في الأفكار والمعتقدات والآراء والمواقف، لتكون عامل ضبط وكبح لهوى النفس وشهوتها.

- تجنب الخوض فيما لا ينفع النفس والفكر والدين والعلم والعمل والأمة، فغير ذلك يعد من الجدال المنهي عنه.

- أن يكون الخلاف مبنيا على العلم بالشيء، وأن لا يكون المراد منه مخالفة الآخرين لأجل المخالفة:

قل للذي يدعي علما ومعرفة .. علمت شيئا وغابت عنك أشياءُ

- التزام آداب الإسلام من انتقاء أطايب الكلم وتجنب الألفاظ الجارحة بين المختلفين مع حسن استماع كل منهما للآخر وعدم الجلوس في مجلس يساء فيه لله ورسوله والمؤمنين.

وفي نهاية مقالتنا هذه نؤكد على أركان يستوجب تكاملها لتجنب الخلاف والاختلاف، أولها الفهم والإخلاص والعلم والتجرد، وليس آخرها البحث عن الحق والحقيقة والتطوع له.

# صناعة الجندية

أسامة أديب

في غزوة بدر الكبرى، أشار الحُبَابُ بن المنذر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أَدْنَى قَلِيبٍ إِلَى الْقَوْمِ، ويُغور مَا سواهُ مِنَ القُلُب، فَقَالَ له الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ».

وفي غزوة الأحزاب، أشار سلمان الفارسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، فكان فتحاً عظيماً على المسلمين، وصدمة كبيرة للمشركين.

وها هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، يُجهّز جيشَ العسرةِ، من ماله الخاص.. حتى قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما ضَرّ عثمانُ ما عَمِلَ بعد اليوم).

ولم يتوقف الأمر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل كان ديدن الصحابة رضوان الله عليهم.. فما أن التفت سعد بن أبي وقاص إلى ربعي بن عامر رضي الله عنهما، حتى وجده نِعمَ الناطق الإعلامي، والرسول الذي لم يكتفِ بإيصال الرسالة، بل عمل على إقناع الفرس -قولاً وعملاً- بدين الإسلام وقوة المسلمين.. (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سَعتِها، ومن جَوْرِ الأديان إلى عدل الإسلام).

هكذا كان الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم... عرفوا أن الغاية هي الظَفَرُ بمرضاة الله عز وجل، وأنهم فريق واحد يعمل كجسد واحد، لم يتطلعوا للكراسي والمناصب، ولم يتحكموا في القرار بحجّة أنهم قدّموا الأموال أو الأفكار... استشعروا عظمة الدعوة في قلوبهم، فقدموا أرواحهم وأموالهم في سبيل الله، فهم جنود مخلصون، تربّوا في مدرسة النبوة، وتمرّسوا على الجندية، فغيّروا مسار الأحداث، واستنهضوا الهمم في النفوس.

**صناعة الجندية هي تخصص في ميدان من ميادين العلم، وتكامل مع أعضاء الفريق في التخصصات الأخرى، باستشعار لعِظَمِ المسؤولية، وتركيز على الهدف**؛ فإذا ما حدث خلل في عمل الفريق، سارع الجميع لرأب الصدع وردم الهوة؛ لأن نجاح فريقهم، هو نجاح لهم جميعاً وليس نجاحاً لقائدهم فحسب... فالقائد يُوجّه الفريق، ويُنَسِّقُ الأعمال، ويصنعُ القرار النهائي، وأعضاء الفريقُ يدعمون قائدَهم ويساندونه، ويدعون الله عز وجل ليلَ نهار أن يفتح عليه، ويوفقه، ويسدد خطاه.

فعندما تسلّمَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلافة المسلمين في المدينة المنوّرة، أمر بعزل خالد بن الوليد رضي الله عنه عن قيادة الجيش في بلاد الشام. فعاد خالد جندياً مطيعاً في صفوف الجيش، يقاتل بشجاعة واستبسال... فلما سُئِل عن ذلك أجاب: «إنما أفتح الشام لله لا لعمر بن الخطاب». ولما بلغ هذا الخليفةَ عمر بن الخطاب قال: «يأبى خالد إلا أن يكون أميراً»... فرضي الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ لم يأبهوا بالشهرة، ولم يلتفتوا للتفرد بقيادة المعركة... تعاونوا فيما بينهم.. وتكاملوا في خبراتهم.. وتعاهدوا على نصرة دينهم .

أخي القارئ: قد تحاولُ الآن أن تضعَ المقالَ في قوالبكِ الشخصية.. وتحاولُ إنزالَه ضمن قواعدِ

عقلكَ التي بنيتها خلال أزمنة متعددة عن «القائد والجندي»؛ إما قائد أو تابع، إما أن أكون عضوَ قيادة أو لا أعمل، إما أبيض أو أسود... أو تحاول أن تبحث عن القائد الملهم، تريد صلاح الدين، تريد عمر بن الخطاب، تريد وتريد... وهذه خرافة أخرى لا بد أن نتخلص منها، ونتخلى عن التفكير فيها، حتى متى ننتظر؟! كن أنت صلاح الدين، كن أنت عمر بن الخطاب، كن أنت من تَنْتَظره، وابدأ بإعداد نفسك، وإعداد أهل بيتك، وإعداد مجتمعك.. ومن لا يتقن الجندية لا يتقن القيادة.

من حقك أخي القارئ أن تسألني عن صناعة القائد! ولماذا لا نتحدث عنها؟ أقول إن صناعة الجندية: تتضمن صناعة القائد، وصناعة نائب القائد، وصناعة السكرتير، والسياسي، والمعلم، والنجار، والمزارع، والطبيب، والمربي... ولا يمكننا اختزال الصناعات البشرية بصناعة القائد فحسب، فإطلاق المشاريع والبرامج والخطط ليس حكراً على القيادات، فرُبَّ جندي مجهول لا تلقي له بالاً يفتح الله على يديه ما لا يدركه قائده؛ إذا صحت النية، وصدق العزم.

ففي عهد مسلمة بن عبد الملك، يوم أن استعصى عليهم حصنٌ من الحصون، فتلثم رجلٌ ودخل النّقب، وفتح باب الحصن، ففتح الله على يديه، وانتصر الجيش... فنادى مسلمة أين صاحب النقب؟ فلم يأته أحد، فنادى مراتٍ عدة، فجاءه رجل ملثم، واشترط لنفسه ثلاثاً: أن لا يُسَوِّدوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة، ولا يأذنوا له بشيء، ولا يسألوه ممن هو... فكان مَسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: (اللهم احشرني مع صاحب النقب).

أخي القارئ، لا بد أن نتعاون معاً لنبني صورتنا الذهنية عن عالم الصناعات البشرية، بطريقة موضوعية بعيدة عن التعلّق بالأفراد إلى التعلق بالأفكار، نبني مشاريعنا بإتقان وريادة، ونتكامل فيما بيننا، نواكب مستجدات العصر، فنتفوق في الأداء، ونواجه التحديات بقوة، شعارنا: الكل يعمل والفريق يفوز.

أخي القارئ، أين تجد نفسك؟ وما قدراتك وخبراتك؟ وما المجال الذي تنوي ريادته في مؤسستك، في جماعتك، في محافظتك؟ وما متطلبات هذا الموقع؟ ابدأ من الآن في إعداد ذاتك، لريادة هذا الموقع، وادرسه دراسة علمية أكاديمية متخصصة، واطلع على تجارب الآخرين من الأمم والحضارات، ثم ضَعْ برامجك المستقبلية من الآن... واجعل الإخلاص رائد عملك، وتذكر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «كلُّ رجل من المسلمينَ على ثغرةٍ من ثُغَرِ الإسلام»؛ ثغرة إعلامية، تربوية، طبية، مهنية، في الحدادة، في النجارة، في التعليم، في القضاء... «اللهَ لا يُؤتى الإسلامُ من قِبَلِك».

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، وأرِنا الحقَّ حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه.

أخي القارئ.. أعد قراءة المقال مرة أخرى، وتعمّق في فهم الجندية، وتمثّله في حياتك

والله يوفقك ويرعاك .

# الفهم

## الركن الأول من أركان بيعة الإخوان المسلمين

:: الإمام حسن البنا – من رسائله

**أيها الإخوان الصادقون، أركان بيعتنا عشر فاحفظوها : الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوَّة والثقة.**

وإنما أريد بالفهم: أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صميمة وأن تفهم الإسلام كما نفهمه في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز:

١) الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء.

٢) والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويُفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويُرجَع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

٣) وللإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفهما الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه.

٤) والتمائم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب: منكر تجب محاربته إلا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة.

٥) ورأي الإمام ونائبه فيما لا نص فيه، وفيما يحتمل وجوها عدة وفي المصالح المرسلة: معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية، وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات والأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلى المعاني، وفي العاديات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد.

٦) وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكنا لا نعرض للأشخاص -فيما اختلف فيه- بطعن أو تجريح ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا.

٧) ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إماما من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر.

٨) والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجرّ ذلك إلى المراء المذموم والتعصب.

٩) وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعا، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب رضوان الله عليهم وما شجر بينهم من خلاف، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته، وفي التأول مندوحة.

١٠) ومعرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يليق بذلك من التشابه، نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا» [آل عمران: ٧].

١١) وكل بدعة في دين الله لا أصل لها -استحسنها الناس بأهوائهم سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه- ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها.

١٢) والبدعة الإضافية والتَّركية والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي، لكل فيه رأيه، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان.

١٣) ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون بقوله تعالى : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» [يونس: ٦٣] والكرامة ثابتة بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا في حياتهم أو بعد مماتهم، فضلا عن أن يهبوا شيئا من ذلك لغيرهم.

١٤) وزيارة القبور أيا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أيا كانوا ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات: كبائر تجب محاربتها، لا نتأول لهذه الأعمال سدا للذريعة.

١٥) والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة.

١٦) والعرف الخاطئ لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها، والوقوف عندها كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين فالعبرة في المسميات لا بالأسماء.

١٧) والعقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعا وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

١٨) والإسلام يحرر العقل، ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

١٩) وقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما لن يختلفا في القطعي، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار.

٢٠) ولا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض -برأي أو بمعصية- إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر.

وإذا علم الأخ المسلم دينه في هذه الأصول فقد عرف معنى هتافه دائما (القرآن دستورنا والرسول قدوتنا).

# الإسلام والديمقراطية
## تداخل أم تصادم؟

:: إبراهيم العلبي

يتساءل البعض مستشكلاً: إذا كان «الحكم» في الإسلام لله وفي الديمقراطية للشعب، فكيف نطالب -كإسلاميين- بدولة ديمقراطية ونحن لا نرضى بالإسلام بديلاً؟ أليس في ذلك هدماً لمبدأ الحاكمية؟

للإجابة على هذه السؤال لا بد من تبيان حقيقة أن الديمقراطية تتداخل مع الإسلام في ضرورة الشورى، وكذلك في استناد شرعية الحكام إلى إرادة الأمة. وتفترق الديمقراطية عن الإسلام بأنها تتألف من وسائل وإجراءات محددة، وتتشكل بأشكال عديدة بما ينسجم مع ثقافة البلاد التي تطبقها، إن في الشرق أو الغرب، أما الإسلام فهو لا يلزم الأمة بطريقة معينة للتحقق من شرعية الحاكم وقيام مبدأ الشورى، مع أنه مقصد شرعي ثابت لا يتغير، فهل هذا مجرد افتراق أم تصادم؟

تعد مسألة الإمامة العظمى من أخطر المسائل التي بحثها الفقهاء وناقشوها في كتبهم، وإن لم يوفّوها حقها لعدم تطلب الأوضاع والظروف المرافقة للعصور الأولى كثير بحث أحياناً، ولعدم تشجيع الدول المتعاقبة على بحث هذه القضية بحثاً مستفيضاً، وربما دخلت كتبهم إجراءات معينة لم تأت عليها النصوص الشرعية، ولم تكن من مقاصدها وإنما استوحاها الفقهاء من عرف ذلك الزمان.

وفي المحصلة، فقد اتفقت مقولاتهم فيما أثر عنهم على مبدأ مهم، وهو الشورى المفضية إلى اختيار المسلمين ورضاهم بإمامهم. و من الأدلة على أصل فرضية الشورى -كما بات معلوماً للجميع- قوله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم» [الشورى: ٣٨]، وقوله في موضع آخر «وشاورهم في الأمر» [آل عمران: ١٥٩]، و هو أمر يشمل شؤون الحياة كافة فيما يتطلب عادة تخيراً للأصلح؛ وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ما رواه عنه البخاري في سياق خطبته الشهيرة في آخر أعوام خلافته: (من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يُبايَع هو ولا الذي بايعه، تَغِرَّةَ أن يُقتَلا)، أي حتى لا يقتلا لشقهم صف المسلمين ومخالفتهم مبدأ الشورى، وبالتالي تسببهم في الفتنة الواجب اتقاؤها.

ومن الأدلة على انعقاد الإمامة باختيار غالبية المسلمين ممن تمتعوا بأهلية الاختيار والذين سماهم أهل العلم «أهل الحل و العقد» أو «أهل الاختيار»؛ انعقادُ إمامة علي رضي الله عنه باختيار معظم صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- له خليفةً مع عدم رضا عدد قليل من الصحابة وعدم مبايعتهم له، إلا أن اختيار الغالبية ألزم الجميع الاتباع و الطاعة، ولذلك كان علي ومن معه -بعيداً عن قتلة عثمان- فئة الحق الواجب اتباعها، أي أنه كان إماماً شرعياً؛ وكان معاوية ومن معه الفئة الباغية، فقد أخطؤوا بقتال علي بشهادة أحاديث النبوة العديدة، وأبرزها مقتل عمار بن ياسر وهو بين صفوف جيش علي رضي الله عنهم أجمعين.

إن إجراءات تنصيب الخلفاء وعقد الإمامة -أعني التي اتبعها الصحابة في عصر الراشدين- كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقق الرضا والاختيار وتسلم الخليفة زمام السلطة بناء على تعاقد ذي طرفين، بل إن الخلافات التي رافقت بعض تلك الإجراءات أو حدثت بعدها كان مردها إلى عدم التسليم بشرعية الإمام المنصوب في رأي من خرج عليهم، أو بغي من خرج على الإمام الشرعي ونازعه سلطته أو صلاحيته؛ فمعاوية كان يطالب بالقصاص من قتلة عثمان إذ خرجوا عليه بغياً ثم قتلوه ظلماً، وكان لا يقر بشرعية إمامة علي، وذلك لأنه لم يبايعه، ومن ثم لم يمتثل لأمره بعزله عن ولاية الشام، وكذلك كان طلحة والزبير، حيث أكرههما الخوارج على بيعة علي، واستعجلا القصاص لعثمان من قتلته ولم يمهلا علياً حتى يتمكن من القتلة وتستقر له الأمور، مستبيحين استعجالهم القصاص ومباشرتهم له باعتبارهم في حل من بيعة أكرها عليها.

أما عليٌّ فقد استند في قتاله للخوارج في الحروراء على كونهم بغاة عليه بغير حق مع اتصاف إمامته بالشرعية، وقتاله معاوية في صفين على عصيانه لأمره بعزله وامتناعه عن تسليم ولاية الشام لسهل بن حنيف، وقتاله طلحة والزبير في موقعة الجمل لخروجهما على ولاته في البصرة والكوفة ومباشرتهما أخذ القصاص من قتلة عثمان بأنفسهما وخارج إطار الدولة، مع أن لموقعة الجمل أسباباً أخرى إلا أن مسوغات هذه المعركة استمدت من الاعتبارات المذكورة.

أما عن مسير الحسين إلى العراق فقد كان بهدف الإصلاح في الأرض كما صرح بذلك مراراً بعد أن تم تنصيب يزيد بن معاوية خليفة بالتوريث، وبعد موقعة الحرة التي قتل فيها ثلة من فضلاء أبناء الأنصار.

إذن، فمستند من ذكرتهم و منطلقهم الأساسي في استباحة القتال عندما خاضوه هو احتجاجهم على خرم مبدأ الشورى أو الإخلال بالتزام ما يترتب عليه من نتائج.

من خلال ما سبق، يتبين للمتأمل أن وصول الحاكم إلى السلطة مرده -في الأصل- إلى الأمة، ومهما تخلّف هذا المبدأ تقع الفتن وتندلع الحروب. وإذا كانت الأمم في العصور السالفة بشكل عام قد ذاقت مرارة الاقتتال والنزاع الداخلي بسبب غياب آلية واضحة تضبط عملية استلام السلطة وتسليمها بشكل يضمن تحقق المبدأ الجوهري المتفق عليه وهو «الشورى المفضية إلى اختيار المسلمين ورضاهم بإمامهم»، فإن تراكم التجارب الأممية وتنوع الدروس المستفادة منها ليدفع بنا -ضرورة- إلى الأخذ بإجراءات ووسائل ترسم أسلوباً واضحاً محدداً في كيفية التعاطي مع مسألة السلطة

بما يقي الأمة شرّ النزاع لاحقاً.

فإذا كان هذا هو الحكم المراد بقولهم في تعريف الديمقراطية: «هي حكم الشعب نفسه بنفسه»، أي مباشرته اختيارَ حكامه ليجعل منهم نواباً عنه، فهذا لا يتعارض مع التشريع الإسلامي الحنيف، بل ينطلق منه كما بينا في الأدلة والأمثلة.

وإن كان المراد بالحكم في تعريف الديمقراطية هو مستند الحكام العقدي والديني (مبدأ الحاكمية) فهذا أيضاً مما لا يتعارض مع التشريع الإسلامي، بل يؤسس لعلاقة صحيحة بين المجتمع وهويته، وهذا ما يستفاد من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحديداً عندما جاءه أهل يثرب يبايعونه نبياً (مصدر التشريع) وحاكماً (صاحب السلطة) قبِل منهم بيعتهم.

وسبق هذه المبايعة قيام مصعب بن عمير على دعوتهم وتربيتهم وتهيئتهم، وقد تقدم وفد مسلمي يثرب إلى الحج عام ١٣ للبعثة المؤلف من نحو سبعين رجلاً وثلاث نساء، تقدموا ليلة ١٢ من ذي الحجة لمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم، وانتخب هؤلاء الوفد ١٢ نقيباً يمثلونهم في البيعة استجابة لطلب النبي صلى الله عليه وسلم. وبناء على بيعة هذا الوفد هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة ليبدأ فيها عهد الدولة والتشريع.

إذن فاختيار المجتمع للعقيدة التي ينطلق منها في قوانين دولته وأعراف مجتمعه ليس منقصة من الإسلام ولا تردداً في الاستجابة لتعاليمه البتة، بل هو تعبير وتأكيد على إرادة الأمة الحرة في اختيار ديانتها واختيار نمط حكمها حتى تنصاع لما تسنه دولتها من قوانين وتصدره من تشريعات، وليس من نافلة القول أن نبين أنه لا شأن للديمقراطية في تحديد مصدر القوانين ومرجعية الحكام، بعد استقرار نظام الحكم، وإن أي تحول في هذه المرجعية لن ينبع إلا من إرادة الشعب، فإن كانت هذه الإرادة عرضة للتزوير أو التوجيه فليكن دعاة الإسلام و علماؤه حماة الأمة والأمناء على سلامة معتنقها والمسؤولين عن توجهاتها، فمصعب يؤسس الأمة تأسيساً إيمانياً وتربوياً وثقافياً، وصاحب الرسالة يقيم على هذا الأساس المتماسك دولة العدل والبناء على مستوى الأمة جمعاء لتتوجه لاحقاً في حال التمكين إلى إقامة العدل وإيصال رسالة الإسلام إلى شتى أنحاء الأرض.

وإذا كنا قد أكدنا على ضرورة تعبير الأمة عن إرادتها الحرة تجاه حكامها وما يستندون إليه، فما ذلك إلا لما بيناه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأنصار ومبايعته لهم على اعتناق الإسلام والتزام ما يترتب على ذلك من واجبات، وذلك باختيارهم الحر، إذ ليست المبايعة إلا عقد تراض بين طرفين، أضف إلى ذلك أنه لم يُقم عليه الصلاة والسلام دولة على الأقلية المسلمة في مكة، والأهم من ذلك أنه عندما عرض عليه زعماء قريش كل المغريات الدنيوية لكي يتخلى عن دعوته، وكان على رأس تلك المغريات أن ينصب ملكاً على مكة، رفض ذلك، وقد كان بإمكانه أن يقبله مؤقتاً فيصبح ملكاً وعندما يتمكن من الملك يفرض حكم الشرع الإسلامي على المجتمع المكي الجاهلي، إلا أن ذلك لم يكن وارداً لديه البتة.

بل كان -صلى الله عليه وسلم- يريد أن يكون التزام الإسلام وتحكيمه نابعاً من إرادتهم وصادراً عن قناعتهم، وأن يكون التوحيد مالئًا قلوبهم ومهيمناً على نفوسهم ومتمثلاً في سلوكهم، ولم يكن ذلك

ليتأتى دون دعوة وتربية ومحبة تهون دونها كل التضحيات، فكان لأجل ذلك يقول في مكة: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتنجحوا.. قولوا لا إله إلا الله تملكوا كنوز كسرى وقيصر».

وهكذا يتبين أنه لا يضر الأسلوب الديمقراطي في إدارة شؤون الحكم ولا يقلل من شأنه أنه لم يتم النص عليه في الكتاب أو السنة، فقد رسم الشرع الخطوط العامة وترك الوسائل والتفاصيل لعرف ومصالح الناس المتبدلة باستمرار في مختلف الأزمنة والأمكنة، ليس في المجال السياسي فحسب، بل أيضاً في مجالات عامة أخرى تتسم عادة بسمة العصر وتتأثر إلى درجة كبيرة بثقافته وأعرافه ووسائله، كالعلاقات الدولية على سبيل المثال، بخلاف المجال الأسري والاجتماعي حيث نص التشريع الإسلامي على كثير من الجزئيات التي لا يؤثر في طبيعتها تبدل الظرف غالباً.

ولا يضره أيضاً -أي الأسلوب الديمقراطي- أنه لم يلتزم الخلفاء الراشدون به على وجه التحديد، بل قد آل الأمر إلى أن يصبح ملكاً في معظم الدول التي تلت عصر الراشدين، فإن تركهم لذلك في عصرهم وغياب الضوابط الشرعية لاحقاً لانعقاد الإمامة شرعاً ليس حجة في عصرنا في تركنا له أو لأي قانون يضبط شؤون السلطة واستلامها وتسلمها، وإنما يُعدّ سَنّ قانون ينظم شؤون الحكم بآليات تفصيلية محددة تراعي أنواع المصالح الشرعية المتفق عليها وتراعي كذلك المصالح المرسلة المعاصرة واجباً معاصراً، شرعاً وعرفاً، تماماً كما تستلزم الحياة في عالم تعد فيه «السيارة» وسيلة النقل الرئيسية قانوناً ينظم المرور في شوارع المدن والطرقات العامة، حتى لا تتصادم السيارات فتهدر الأموال وتزهق الأرواح وتضيع الحقوق فيقع من جراء ذلك مفسدة عظيمة، وينقلب استعمال السيارة إلى سبب الفوضى والاضطراب بعد أن كان الهدف منها راحة الإنسان المعاصر وقضاء حوائجه الدنيوية.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نبين أن الوسائل الديمقراطية المعاصرة كصناديق الاقتراع وتحديد مدة الرئاسة وتحديد صلاحيات الرئيس من خلال إلزامه بشورى نواب الأمة فيما يخص المصالح الكبرى للدولة وفرض آليات محددة للمراقبة والمحاسبة وربما العزل في حال إخلال الرئيس بالعقد الذي أبرمه مع الأمة والسماح بحياة حزبية تعددية؛ ليست هذه الوسائل سوى اجتهاد بشري محض، نشأ بالمجمل في الغرب نتيجة ظروف وسياقات معقدة، إلا أن الهدف منها تحقيق مقصد مهم جداً؛ وهو أن يحكم الشعب نفسه ويختار حكامه ويمنع استبداد فرد أو مجموعة بالسلطة استبداداً يحيلها إلى ملك فردي أو فئوي، وهو -كما ترى- مقصد شرعي أصيل.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الوسائل من النوع الذي تتفاوت الأفهام في تقديرها وانتقاء الأمثل منها. كما تختلف تفاصيلها من بلد لآخر ومن ثقافة لأخرى. وما نحتاجه في هذا الصدد هو تخير ما يناسبنا ويراعي خصوصيات مجتمعاتنا المصبوغة بالصبغة الإسلامية ويفي بالمقصد العام الذي كان سبب الأخذ بمثل هذه الوسائل والأدوات. وتبقى هذه الوسائل الإجرائية خاضعة للنظر والتأمل والتطوير كلما دعت الحاجة أو استجدت وسيلة تؤدي أكثر من سابقتها إلى تحقيق ذلك المقصد الشرعي والسياسي العتيد.

# فتاوى

## القتال ضد طاغية الشام وهل يحتاج إلى راية أو بيعة؟

لجنة الفتوى في رابطة العلماء السوريين
islamsyria.com

**ما نوع القتال الذي نحن فيه الآن ضد طاغية الشام؟ وهل يحتاج إلى راية أو بيعة؟ وما واجب المسلمين داخل الشام وخارجها تجاهه؟**

نوع القتال الذي يقوم فيه الثوار والجيش الحر في سوريا يسمى شرعاً بـ «دفع الصائل»، لأن النظام هو الذي بدأ بقتل المدنيين مع القصد والإصرار، ونحن إنما ندافع عن أرواحنا وحقوقنا المسلوبة التي يصر النظام على الاستمرار في سلبها، فقتال طاغية الشام وجنوده وشبيحته الآن هو من باب دفع الصائل، أي من باب دفع شر الشرير المعتدي.

ومن المعلوم لكل ذي عينين أن الشعب السوري خرج إلى الشوارع في تظاهرات سلمية يطالب بحقه في العيش الكريم وبرفع الظلم، فصالت عليه قوات الإجرام وقابلته بالقتل والتنكيل، فمن حقه دفع الصائل بكل ما أوتي من قوة.

وإن دفع الصائل -أي المهاجم المعتدي- لا يحتاج إلى إذن ولا بيعة، والراية التي تجمع القائمين بذلك هي راية دفع الظلم وصد شرور المجرمين.

ومن المعلوم أن من الواجبات الشرعية التي لا شك فيها دفع الظلم وصد شرور المجرمين، فالواجب على كل المسلمين وسائر أهل النخوة والشهامة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم أن يقفوا صفاً واحداً لإزاحة الطاغية المجرم بشار الأسد وزبانيته، ولرفع الظلم والقهر والمعاناة عن الشعب السوري الجريح، كلٌّ بحسب استطاعته، وبالوسيلة المتاحة.

ومن الواجب أن يستبدلوا بحكومة القهر والاستبداد حكومة قائمة على العدالة والشورى والسلم والرحمة ورعاية حقوق الناس ومصالحهم، وبما يحقق للناس حق اختيار الحكومة التي تمثلهم، والله تعالى أعلم.

# حكم الاعتداء على من أعطي له الأمان

المكتب العلمي لهيئة الشام الإسلامية
islamicsham.org/fatawa

**إذا أعطى شخص الأمانَ لأحد جنود النظام أو شبيحته: فهل يجوز لبقية أفراد الكتيبة قتله؟ وما الذي يترتب عليه إن قتله؟**

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

أولا: إذا أعطى المسلمُ الأمانَ لأحد جنود النظام فقد حرُم بذلك دمه وماله على جميع المسلمين، ولا يجوز لأحد التعرض له بأي أذى، قال تعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» [النحل: ٩١].

ولا يُتصور من مجاهد نذر نفسه لإعلاء كلمة الله أن يخفر أو ينقض أماناً مع ما جاء فيه من الوعيد الشديد، كما في الصحيحين: (من أخفر مسلمًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صَرْفٌ ولا عدلٌ).

ثانيا: إذا قام أحد أفراد الكتيبة بقتل هذا المستأمن على سبيل الخطأ أو لعدم علمه بالأمان، فلا إثم عليه، وتلزمه الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين، والدية في مال عاقلته تُدفع لأهله إن لم يكونوا من أنصار النظام؛ لقوله تعالى: «وإن كانَ من قومٍ بينكم وبينهم ميثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أهلهِ وتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ فمن لم يَجِدْ فصيَامُ شهرينِ متتابعينِ توبةً منَ اللهِ وكان اللهُ عليمًا حكِيمًا» [النساء: ٩٢].

قال ابن عبد البر -رحمه الله- في «الكافي»: (ومن قتل كافرا بعد الأمان لزمته ديته).

وأما إن كان أهله من أنصار النظام، فلا يلزمه إلا الكفارة، ولا تدفع لهم الدية؛ لقوله تعالى: «فإنْ كان من قومٍ عَدُوٍّ لكم وهو مؤمنٌ فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ» [النساء: ٩٢].

قال ابن القيم -رحمه الله- في «أحكام أهل الذمة»: (وإن كان من قوم عدو للمسلمين فلا دية له؛ لأن أهله عدو للمسلمين وليسوا بمعاهدين، فلا يُعطون ديته).

والحكمة في ذلك: ألا يَتَقَوَّوا بالمال على حربنا.

ثالثا: وأما إن قتله عامداً مع علمه بالأمان الذي أُعطي له، فقد ارتكب كبيرةً من كبائر الذنوب، ولحقه الوعيد الشديد لقوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل مُعاهَدًا لم يَرِحْ رائحةَ الجنةِ، وإنَّ ريحها توجَدُ من مسيرةِ أربعين عامًا) [رواه البخاري].

ويجب في ذلك الكفارة والدية، إضافةً إلى تعزيره بما يناسب من العقوبة على اقترافه للقتل، ويسقط القصاص في هذه الحال لوجود الشبهة في إباحة دمه لسابق حرابته للمسلمين .

رابعا: وأما الاعتداء على أموال المُستأمَن فيلزم ردها له، وضمان ما تلف منها بالمثل أو القيمة عند التعذُّر.

قال في «السير الكبير»: (وفيه دليل أن المسلمين إذا أصابوا شيئاً مما كان في أمان أو مُوادعة فإنه يُؤدَّى لهم كل شيء أصيب لهم من دم أو مال).

وختامًا: ننصح إخواننا المجاهدين بعدم التسرع في إعطاء الأمان إلا لمصلحة مُتحقِّقة، وأن يبتعدوا عن حظ النفس في إطلاق الأمان لمن لا يستحق إلا بعد التأكد من رغبته بالتوبة، أو سماع الخير منهم، أو رغبته بكف يده عن القتال، أو الانضمام لصف المجاهدين، فلمثل هذه المصالح شرع الأمان.

نسأل الله أن يوفِّق إخواننا المجاهدين للتمسُّك بأحكام ديننا الحنيف، وأن يصلح شؤونهم. ويتقبل شهداءنا، ويشافي جرحانا، وينصرنا على القوم المجرمين.

# موقف المعارضة في التعامل مع الغرب

## وحكم المقاتلين تحت راية الأسد وصلته بعقيدة الولاء والبراء

لجنة الفتوى في رابطة العلماء السوريين
islamsyria.com

**ضمن مفهوم الولاء والبراء، هل ما يقوم به الائتلاف الوطني والمعارضة الخارجية من التعامل مع الغرب ومجلس الأمن وغيره يُعد موالاة للكفار؟؟ وهل يُعد الدخول والعمل ضمن منظومة جيش الأسد موالاة للكفار توجب الكفر؟**

معنى الولاء في الشرع: حُبُّ الله تعالى ورسوله، وحبُّ دين الإسلام وأتباعِه ونصرتهم.

وأما البراء: فهو كره كل ما يعبد من دون الله تعالى، وكره الكفر وأتباعِه، ومعاداة ذلك كُلِّه.

فالأصل في الولاء والبراء الاعتقاد القلبي، الذي ينجم عنه السلوك العملي.

وإن موالاة المؤمنين فريضة، والموالاة القلبية من لوازم الإيمان، فمن ليس في قلبه تلك الموالاة فهذا يعني أنه منسلخ من الإيمان.

وأما الموالاة العملية -بما يشمل إغاثة الملهوف ونصرة المظلوم- فهي من الفرائض الإسلامية، فمن لم يقم بها أو قصر فيها فقد ارتكب إثماً عظيماً.

ولهذا الكلام أدلته الظاهرة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال أئمة العلم والدين.

قال تعالى: «إنما وليُّكمُ اللهُ ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزبَ الله هُمُ الغالبون» [المائدة: ٥٥-٥٦].

وأما قوله تعالى في ما يخص البراء: «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة» [آل عمران: ٢٨].

فقال ابن جرير في تفسيرها: (ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكُفّارَ ظَهْراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتَدُلّونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك «فليس من الله في شيء» يعني بذلك: فقد برئ من الله، وبرئ اللهُ منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، «إلا أن تتقوا منهم تقاة» إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافونهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتُضمروا لهم العداوة، ولا تُشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل).

وأما قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض...» [المائدة٥١]، فقال ابن جرير: (إن الله تعالى ذِكرُه نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحُلفاءَ على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليًّا من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزُّب

على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان...

ثم قال تعالى ذكره للمؤمنين: فكونوا أنتم أيضاً بعضكم أولياء بعض، ولليهودي والنصرانيّ حرباً، كما هم لكم حربٌ، وبعضُهم لبعض أولياء؛ لأنّ من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحربَ، ومنهم البراءَةَ، وأبانَ قَطْعَ ولايتهم. ويعني تعالى ذكره بقوله: «ومن يتولهم منكم فإنه منهم» ومن يتولَّ اليهودَ والنصارى دون المؤمنين.. ونَصَرَهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملّتهم؛ فإنه لا يتولَّى مُتولٍّ أحداً إلا وهو بدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادَى ما خالفه وسَخِطَه، وصار حُكْمُه حُكْمَه».

ومما سبق نستطيع أن نخلص إلى أن ما يقوم به الإخوة في الائتلاف ليس من قبيل الولاية لأهل الكفر، لأننا نقطع بأنهم يتواصلون معهم لا حباً بهم ولا رضا بمعتقداتهم ولا تآمراً على أهل الدين والإيمان، إنما يفعلون ذلك من أجل مصلحة أهلهم وبلدهم ودينهم، والأمر يدخل في باب السياسة الشرعية نظرا لتكالب أعداء الإسلام على اختلافهم على الشعب السوري، وسيذكر التاريخ أن روسيا والصين وإيران والعراق وحزب الله كل منهم يدعم النظام المجرم بالسلاح والمال والرجال، فهل نرفض الدعم إذا جاءنا سواء من مسلم أو غير مسلم؟

ونحن إذا قبلنا المساعدة لسبب ضعفنا في السلاح والمال فلا يعتبر موالاة لأن أحداً لم يشترط علينا محبتهم ونصرتهم فيما يريدون من قضايا تخصهم.

ونحن نقرأ في السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة استأجر مشركا كي يدلهم على الطريق، كما أنه استعار في فتح مكة عدة الحرب من صفوان بن أمية وكان على الشرك آنذاك، فهل كان ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولاية ومحبة لأهل الكفر والشرك؟ حاشاه صلى الله عليه وسلم.

وأما بالنسبة للجنود والضباط الذين يقاتلون تحت راية الجيش الأسدي فلا نستطيع أن نقطع بأنهم يقاتلون محبة واقتناعاً بما يفعله هذا الجيش المجرم، بل إن كثيراً منهم مكره على الاستمرار إلى أن تسمح له فرصة بالانشقاق والخروج من هذا الجيش المجرم، وهذا ما نراه ونسمعه من كثير ممن انشق عن الجيش، أما الحكم بكفر كل من يكون مع الجيش فهو اقتحام لعقبة خطيرة، مع وجود الشبهة التي تحملنا على عدم التسرع بالحكم بالكفر مع عدم توفر البينة على ذلك.

ولكننا نقول: إن من لا يزال في الجيش السوري فهو على خطر جسيم دينياً ووطنياً، وعليه التخلي عنه في أقرب فرصة، وليس هناك من حكم شرعي عام يطلق على جميع من لم يقم بهذا بل لكل حكمه بحسب حالته، فالحكم الشرعي لا يعمم في مثل هذه الظروف.

# الأستاذ محمد المبارك «رحمه الله»

:: محمد عادل فارس

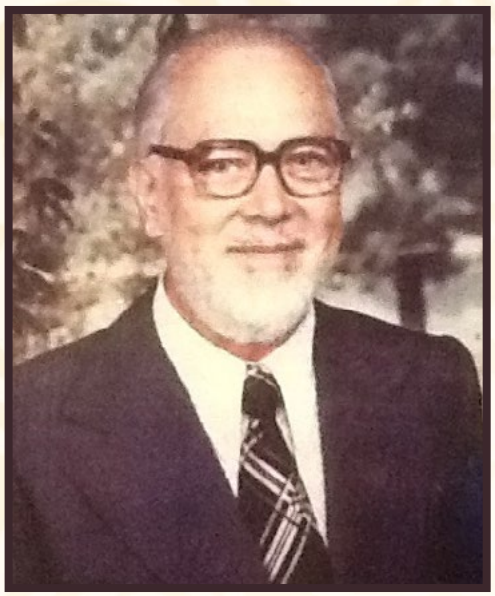

ولد الأستاذ محمد بنُ عبدِ القادرِ المبارك في دمشق عام ١٩١٢م، في حي قريب من الجامع الأموي، وكان لذلك القربِ أثَرُه فيه، حيث كان يتردد مع أقرانه إلى المسجد الأموي باستمرار، للصلاة ولحضور الدروس الدينية التي كانت لها حلقات بعد الصلوات الخمس.

كان والده الشيخ عبد القادر المبارك عالماً مشهوراً في دمشق، حيث كان أعجوبة في حفظ مفردات اللغة وغريبها، وكان من أعضاء اللَّجْنة التي أُلِّفَت في عهد الملك فيصل الأول لتعريب المصطلحات العسكرية، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وشارك في وضع كثير من المصطلحات، كلفظ «الهاتف» التي هي من وَضْعِه بدل كلمة «تليفون». وكانت دار والده مَقصِداً للعلماء الوافدين من بلاد الشام والعرب كافّة، وكان الأستاذ المبارك دائم الحضور لتلك اللقاءات والندوات مما وسّع آفاقه منذ الصغر.

درس الأستاذ محمد المبارك في المدارس النظامية الحكومية، وفي المدارس القديمة، على الشيوخ وفي الحلقات. وكان من المتفوقين في دراسته، خاصة في اللغة العربية والرياضيات واللغة الفرنسية. حصل على الشهادة الثانوية في القسم العلمي عام ١٩٣٢. ولما كان متفوقاً في اللغة العربية فقد اختار دراستها في مدرسة الآداب العليا (كلية الآداب)، بجوار دراسته للحقوق، وتخرج فيها عام ١٩٣٥.

وكان خلال دراسته في المدارس النظامية يدرس في الصباح الباكر، وفي المساء، وفي الإجازة الصيفية، على شيخ علماء الشام في عصره الشيخ محمد بدر الدين الحسني، وكان أوسع أهل زمانه اطلاعاً على العلوم الإسلامية القديمة بجميع فروعها من الحديث والتفسير حتى الرياضيات، وقد لازمه منذ نهاية دراسته الابتدائية حتى نهاية دراسته الجامعية، واستفاد كثيراً من علمه، وقرأ عليه النحو والصرف والتفسير ومصطلح الحديث والفرائض وأصول الفقه والكلام والبلاغة والحساب والجبر والهندسة.

بعد تَخَرُّج الأستاذ المبارك في الجامعة، تقدّم إلى مسابقة بعثةٍ للتخصص في الآداب في فرنسا، فنجح فيها، وكان ترتيبه الأول.

سافر الأستاذ المبارك إلى فرنسا، ودرس في معهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة السوربون فدرس في السنة الأولى الأدب العربي والثقافة الإسلامية، وخصص السنة الثانية بكاملها لدراسة الأدب الفرنسي، أما السنة الثالثة فخصصها لدراسة علم الاجتماع. يقول الأستاذ المبارك عن هذه الدراسة: (إن هذه الدراسة وسّعت آفاقي وأكسبتني بعض المزايا الفكرية، ولكنها لم تستطع أن تؤثر في معتقداتي ولا أن تغزو عقلي، بل أثارني جانبُها السلبي وحفّزني للرد عليها).

ولم تقتصر دراسة الأستاذ المبارك في فرنسا على ما يتلقاه في الجامعة، بل كان يحضر المنتديات والمحاضرات العامة، ويتردد على مختلف المعاهد العلمية، ويتصل بالمجتمع اتصال بحث وتعرُّف، استعداداً لاستثمار هذه المعرفة في مجال الدعوة الإسلامية.

حصل الأستاذ المبارك، بعد أن أنهى دراسته في فرنسا، على شهادة الليسانس في الآداب من السوربون عام ١٩٣٧، ودبلومٍ في علم الاجتماع والأخلاق عام ١٩٣٨.

وخلال دراسته الجامعية في دمشق وفرنسا، كان للأستاذ المبارك نشاط دعوي قوي، فقد عمل -على سبيل المثال- عملاً جاداً في مقاومة إحلال التشريع الغربي التي كانت فرنسا تسعى لإحلاله محل التشريع الإسلامي عام ١٩٣٥، وفي باريس كان له نشاط مع رجال جمعية العلماء الجزائريين، ورتب حملة مع صديقه الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله، للنص على الإسلام في الدستور السوري. وبعد عودته من فرنسا باشر العمل الدعويّ مع أصدقاء له كانوا قد أسسوا في كل من حلب ودمشق جمعيات إسلامية نشِطة تعمل في الدعوة الإسلامية. وكان هذا النشاط يتم إلى جانب العمل الوظيفي، فقد عمل مدرساً للغة العربية في المدارس الثانوية بحلب لمدة سنتين.

وكان للأستاذ المبارك نشاط متواصل في إلقاء محاضرات عامة على مختلف المستويات، ولم يقتصر نشاطه على المدن، بل كثيراً ما كان يخرج مع فريق من الشباب إلى القرى للدعوة والتوعية. ثم تطوّر هذا النشاط حتى شمل المشاركة في أكثر المؤتمرات الإسلامية التي عُقدت في العالم الإسلامي.

وبعد جلاء القوات الفرنسية عن سورية عام ١٩٤٥، عُين الأستاذ المبارك عضواً في اللجنة الفنية للتربية لوضع الخطط والمناهج التربوية والتعليمية ومفتشاً لمادتي اللغة العربية والدّين في سورية كلها، وقد أخذ منه هذا العمل كل وقته، وكان فيه تغيير جذري للمناهج السابقة، حيث بيّن فيها للجيل المسلم منذ صغره أن الإسلام دين شامل يصلح لكل زمان ومكان.

وفي سنة ١٩٤٦ أُقْصِيَ الأستاذ المبارك عن التفتيش، وذلك بسبب ما قام به من أنشطة إسلامية في المحافظات التي كان يزورها للتفتيش، وذلك بإلقاء المحاضرات العامة في أهم الموضوعات المتعلقة بالإسلام والتعريف بدعوته أو بالقضايا الإسلامية المعاصرة. هذا النشاط الإسلامي ضايق أعداء الله فأبعدوه عن عمله هذا، لكنه بقي عضواً في اللجنة الفنية للتربية لوضع الخطط والمناهج التربوية والتعليمية.

بقي الأستاذ في عمله هذا حتى عام ١٩٤٧، حيث شهدت سورية -في هذه الفترة- نشاطاً سياسياً كبيراً، وبدأت محاولات تشكيل مجلس نيابي، وفي الفترة هذه تأسست جماعة الإخوان المسلمين في سورية بقيادة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله، إذ شارك الأستاذ المبارك في تأسيسها، حيث كان الساعد الأيمن للسباعي، ومستشاره السياسي والتنظيمي والاجتماعي، وكان يتناوب مع الدكتور السباعي في إلقاء المحاضرات في المركز العام للجماعة، وكان يصحب السباعي في رحلاته وزياراته لمراكز الجماعة في سورية.

ومع محاولات تشكيل المجلس النيابي كما أسلفنا، رأى المفكرون المسلمون أن يخوضوا هذه الانتخابات ليكون للإسلام صوت مسموع في المجلس النيابي، فقدّم الأستاذ المبارك استقالته من الوظيفة ليقوم بترشيح نفسه عن مدينة دمشق، ونجح هو ونخبة من الإخوان في هذه الانتخابات. وبعد سنتين، وعلى أثر انقلابين عسكريين، انتُخب مجلس جديد بصفة مجلس تأسيسي لوضع الدستور في سورية، وقد نجح في هذا المجلس عدد من ممثّلي جماعة الإخوان المسلمين، من بينهم الأستاذ المبارك، حيث تمّ تعيينه وزيراً للأشغال العامة ثم وزيراً للمواصلات ثم وزيراً للزراعة. وكان ممثلاً للجبهة الإسلامية في المجلس، واستمر الأستاذ المبارك يُعبّر عن الفكرة الإسلامية في مجلس النواب إلى أن انتهت مدة المجلس عام ١٩٥٨ وقامت الوحدة بين مصر وسورية، ولم يعد ثمة مجال للتعبير الحر عن الأفكار فانصرف إلى العمل العلمي، ولم يشارك بعدها في العمل السياسي.

في عام ١٩٥٤ أُسست كلية الشريعة في سورية بجهود الإخوان المسلمين وقائدهم السباعي، فشارك الأستاذ المبارك في وضع مناهجها، ودرّس فيها كذلك مواد عدّة. وبعد مرض السباعي الذي كان عميد الكلية، تسلّم الأستاذ المبارك عَمَادة كلية الشريعة في عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٦، حيث انتقل بعدها إلى جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، وعمل فيها من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٦٩ أستاذاً ومشاركاً في التخطيط ورئيساً لقسم الدراسات الإسلامية، ثم انتقل بعدها إلى السعودية بناءً على طلب من وزير المعارف السعودي، فعُيِّن أستاذاً ورئيساً لقسم الشريعة والدراسات الإسلامية في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وبقي في هذا العمل أربع سنوات، ثم عُيِّن باحثاً ومستشاراً

في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وكذلك في الجامعة الأردنية.

كان الأستاذ المبارك خلال حياته وعمله يهتم بمشكلات الأمة الإسلامية، ويحاول إيجاد الحلول لها، فضلاً عن اهتمامه بأمور الفكر والعقيدة. وكانت له اتصالات مع كبار المستشرقين والأساتذة الأجانب المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية، وكان أثره فيهم عميقاً وواضحاً. كما كانت له صلات مع المفكرين الفرنسيين الذين تأثروا بالإسلام ثم اعتنقوه، منهم: موريس بيكار، وروجيه جارودي، وجال أوستروبد.

بقي الأستاذ المبارك يعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة حتى وافته المنية في المدينة عام ١٩٨١، ودفن في البقيع الطاهر.

باشر الأستاذ المبارك الكتابة وهو ما يزال طالباً، وترك عدداً من الكتب المطبوعة والمخطوطة. من كتبه المطبوعة: تركيب المجتمع السوري، الأمة العربية في معركة تحقيق الذات، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، نحو إنسانية سعيدة، الأمة والعوامل المكونة لها، نظام الإسلام (العقيدة والعبادة)، نظام الإسلام (الاقتصاد)، نظام الإسلام (الحكم والدولة)، ذاتية الإسلام، المشكلة الثقافية، من منهل الأدب الخالد، نحو وعي إسلامي، خصائص العربية، فقه اللغة...

ونلفت الانتباه إلى كتابه «تركيب المجتمع السوري»، فهذا الكتاب يمثّل جرس الإنذار لما يمكن أن يحدث من دمارٍ بين التكوينات العرقية والطائفية لهذا المجتمع إذا لم تعالج بطريقة حكيمة. وكأنه (رحمه الله) كان يتوقع هذا الذي نعانيه من سفاهة السلطة الحاكمة وجهالتها وطيشها وإجرامها، حيث سلكت كل السبل الدنيئة لجرّ المجتمع إلى حرب طائفية، وقد أثبت هذا المجتمع حتى الآن استعصاءه على هذا الانجرار على الرّغم من كل الاستفزازات التي يمارسها بعض «الشبيحة» الذين وظفهم النظام ليشكلوا دريئة يحتمي وراءها.

رحم الله الأستاذ محمد بن عبد القادر المبارك رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة على ما قدم لأمته وجماعته، ورزقنا أمثاله من العلماء العاملين.

من اليمين:

عمر بهاء الدين الأميري، مصطفى السباعي، محمد محمود الصواف، معروف الدواليبي، محمد المبارك

من رواية

# «الورطة»

وفيها حكاية ما جرى لأستاذ الفلسفة محمود قاضي القلعة
(العبقري سابقاً)
منذ لحظة وصوله إلى البلاد إلى أن نجا من الموت بأعجوبة

:: شريف الراس (١٩٣٠–٢٠٠٠)

انفجر أحد إطارات السيارة، توقفت السيارة، توقف صوت هدير المحرك الفاجر. أفاق الجميع، سمعنا صوت السائق وهو يسب ويلعن ويكيل الشتائم الميتافيزيكية. نزل السائق والجنديان لاستبدال الإطار.

كنت أضغط بيدي على أذنيّ اللتين فوجئتا بصوت الصمت والسكون، وتبادلنا تحيات الصباح داخل هذه العلبة الحديدية الباردة، ثم تلفّت الشيخ حسن حوله كمن يبحث عن مخرج «أريد أن أتبول» ثم صرخ من خلال الكوة الصغيرة: «افتحوا لنا الباب.. نريد أن نتبول».

جاء الجواب: ممنوع.

صرخ الشيخ حسن: أخذتم منا حرية القول.. فاتركوا لنا حرية البول..

ثم التفت إلينا ضاحكاً وهو يقول: تصوروا مبلغ السعادة التي أوصلونا إليها حتى صارت أغلى أمانينا أن نمارس حقنا في التبول..

أردت أن أخرج به عن هذا الموضوع فتساءلت عن سر نفوق هذه الأغنام.. فقد كان الطريق مليئاً بجثث هذه الحيوانات المسكينة..

قال الشيخ حسن: لا قدرة لي على الجواب.. إن مثانتي تكاد تتمزق، وهذا وضع لا يسمح بأن يتعاطى فيه التفكير.

فابتسم الدكتور أكرم وقال بصوته الهادئ الأنيس: الدولة لم توفر لها الأعلاف فنفقت جوعاً.. الصحف كتبت عن هذا الموضوع كثيراً.. الصحف، صحفهم قالت إنها كارثة محقت ثروتنا الحيوانية محقاً.

سألت: ولماذا لم يوفروا لها الأعلاف؟

فقال مستغرباً: كأنك تعيش في غير هذه البلاد.

قلت: البارحة وصلت. ثم عرضت محنتي بإيجاز.

فتح الباب الخلفي وقال الجندي: من منكم الذي كان يصرخ؟

الشيخ: أنا.. أريد أن أتبول.

الجندي: انزل وساعدنا بتركيب الإطار ثم دبّر أمرك.

الشيخ: بارك الله فيك.

ولم ينزل قبل أن يلتفت إليَّ موصياً: لا تكمّل حكايتك قبل أن أعود.. حكايتك عجيبة فعلاً.

ثم أغلقوا علينا الباب.

قال الدكتور أكرم بصوته الهادئ الرصين: استمع إليَّ يا حضرة الأخ.. وخذ بنصيحتي فتستريح.. فأنا رجل حقوقي ودكتور في القانون، نحن محكومون بموجب أحكام قانون الطوارئ.. يعني أن الحاكم العام يحق له أن يصادر حرية أي مواطن يخشى منه الأذى، هذا يسمونه «حجزاً احترازياً».. وربما شعر أهل النظام بأن ثمة خطراً سيأتي من طرفك، فأمروا بحجزك ليحترزوا منك ويتحاشوا أذاك سلفاً.

سألته: لكن من غير المعقول أن يكون عبد الذات قد وقّع بنفسه أمر اعتقالي، لأنه لم يكن هناك وقت كاف لهذا الإجراء.

قال: لديهم أوراق جاهزة وموقعة سلفاً، وفيها مكان فارغ لكتابة اسم الشخص الذي سوف يقع في المصيدة.. وعلى كل حال فهذه كلها مظاهر شكلية لا تقدّم ولا تؤخّر.. فما دام المواطن في نظرهم ليس إنساناً في الأساس فإن كل هذه القشور لا أثر لها، فنصوص القوانين إنما وضعت للبشر.

ثم دار حديثٌ أدركت منه - بعد أن شرحت للإخوان ظروفي جيداً - أن الدولة خائفة من أن أقوم بعملية ثأر طائشة..

- ثأر لمن؟..

- ثأر لشخص عزيز عليك وقد قتلوه أثناء غيابك..

ثم سألني: أأنت واثق من أن ابنك عدنان ليس منتمياً إلى جماعة المجاهدين؟

نزل نصل السكين إلى قلبي.. قلت مذهولاً: لا أدري..

وما عدت أسمع شيئاً.. كنت منحنياً على نفسي حزيناً مطأطئ الرأس، أنظر إلى يديّ المعقودتين في حضني.. وحين رجع الشيخ حسن ورآني على هذه الحال قال لهم: أما نصحتكم بأن توقفوه عن الحديث إلى أن أعود؟.. هذا رجل طيب القلب، بريء، عاطفي، لا يحتمل الهزات.. الباري عز وجل أراد أن يمتحنه وعلينا أن نساعده في محنته.

ثم جلس إلى جانبي ووضع كفه على ركبتي بمودّة وقال: اسمع يا أخ.

رفعت رأسي إليه ففوجئت بنفسي أنفجر ضاحكاً بالرغم مني.. فقد كان وجهه معفراً بالتراب.. وكان التراب على شعر لحيته أيضاً..

- ماذا فعلت بنفسك يا شيخ حسن؟

- رفعت النظارة عن عيني وتيمّمت.. إذا لم تجدوا ماء فتيمموا، وأنا أحب أن أظل طاهراً، خصوصاً في هذه الأوقات الحرجة التي لا تعرف فيها متى يفاجئونك بالرصاصة الغادرة التي تيسر لك فرصة لقاء وجه الباري عز وجل.

قلت له: لي عندك رجاء.. أثناء إقامتنا في السجن أرجوك أن تظل معي.

فقال: سأظل معك ولن أتركك أبداً، وسأجعلك تُطَمْئِن قلبك بذكر الله.. بالصلاة..

فقلت مداعباً: لا تثقل عليَّ يا صاحبي.. فأنا.. أظن أنني مدين بصلوات ثلاثين سنة.

ضحك الشيخ حسن وقال: هنيئاً لك يا عم..

لن يكون لديك وقت للحزن أو التفكير بالهموم.. لأنك ستقضي الوقت كله بالركوع والسجود حتى تفي ما تجمّع في ذمتك للباري عزّ وجلّ.

مسكين أنت يا شيخ حسن.. فعندما وصلنا إلى السجن، ودخلنا، واستقرت أوضاعنا، علمنا أن من يُضبط متلبساً بجرم تعاطي الصلاة يؤخذ فيذهب ولا يعود أبداً، لكن مالنا نستبق الأحداث؟

ها إنني، عندما أجلس لأراجع حساباتي القديمة، أجد نفسي مبتدئاً من لحظة الوصول.

توقفت بنا سيارة الإرهاق في الردهة الأولى، بعد الباب الكبير مباشرة، وكان ثمة سيارتان تفرغان حمولتهما، إذن علينا أن ننتظر.

كنا-مدفوعين بفضول شديد- نحاول أن نقتنص بأبصارنا أية معلومة عن تينك السيارتين.

الأولى: شاحنة عسكرية كبيرة، محمّلة بالمواد التموينية، وقد جيء بعدد من المساجين لتفريغها.

والثانية: سيارة ركاب، وها إن الجند ينزلون ركابّها واحداً واحداً، وكلما نزل راكب تلقفوه باللكمات والرفسات والضرب بأعقاب البنادق و: «انزل يا ابن القحـ..» و«تعال يا أخا الشرمـ..». إلى أن يشرف المسكين على الهلاك فيمسكوا به من تلابيبه ويجرّوه نحو باب الدخول. وهو باب واطئ لا يمكن للمرء أن يعبره ما لم يحن قامته ويمشي راكعاً. لذلك فإنهم ألصقوا صورة الطاغية عبد الذات فوق عارضة الباب. (عرفنا فيما بعد أنهم يسمون هذا: الركوع الأوتوماتيكي).

سألت نفسي وجلاً: أهكذا سيفعلون بنا؟ (فات أوان السؤال القديم: لماذا اعتقلونا؟).

والتفتُّ إلى صديقي الشيخ حسن فوجدته قد أصبح في حال آخر. كان خائفاً ومضطرباً. وكانت شفتاه تتحركان بالتمتمة بدعاءٍ ما.. أنا أيضاً بدأت أتلو آية الكرسي وقد شلّني الخوف. لم يبق أي بصيص أمل بالنجاة من هذا الوضع المهين والساحق، ورغم ذلك فإنني ألصقت وجهي بالكوّة الحديدية الصغيرة لعلّي أرى أية إشارة عن وصول المقدم خضور، لكنني بدلاً من ذلك رأيتهم يُنزلون من السيارة شيخاً عجوزاً ما إن لمحته حتى انعقد لساني: مستحيل.. هذا خالي الحاج عبد الرزاق.

وكان الجند قد أنزلوا خالي من سيارة الركاب ونزلوا به ركلاً ورفساً وضرباً بأعقاب البنادق. وشتائمهم المقذعة تذبحني. وتلفتُّ حولي متململاً كأني أبحث عن مخرج من هذا الصندوق الحديدي اللعين. لكن: كيف؟ .. وحتى لو خرجت إليهم يا عبقري فكيف تنقذ هذا الشيخ الواهن الذي (بلطمة لئيمة) طار العقال والحطة عن رأسه، وبضربة لعينة ثانية تمزق جاكيته، وبركلة عنيفة سقط على الأرض وانحل حزامه القماشي عن وسطه، وسقطت الساعة القديمة التي كانت محشوة بين طيات الحزام.. والرجل يصرخ مستغيثاً بصوته الواهن الضعيف. وأنا أكاد أصرخ بأعلى صوتي: «يا ناس.. هذا مجاهد قديم.. هذا سيف من سيوف ثورة هنانو».

لكنهم كانوا قد وصلوا به إلى باب الدخول الواطئ، الذي تعلوه صورة الطاغية. وبدلاً من أن يأمروه: «أدخل يا كلب» أمروه: «اركع لسيدك يا حقير». كان الدم ينزف من شفته العليا.

أعرضت بوجهي وقررت أن لا أنظر إلى تلك الجهة أبداً. غير أنني بقيت غير مصدّق بأن يكون الرجل الذي رأيته هو خالي، ولكنه خالي الحاج عبد الرزاق، وكيف لا أعرفه؟

وكان المساجين في الجهة الثانية، يواصلون عملهم في تفريغ الشاحنة العسكرية مما فيها من أكياس

وصناديق. وكان يقف للإشراف عليهم شخصان، أحدهما هو مدير السجن قطعاً. لأنه كلما مرّ به سجين وهو ينوء بحمله الثقيل فإنه يكافئه بلعنة قذرة وشتيمة مقذعة.. أما الثاني فقد كان.. ماذا أقول؟ .. مستحيلٌ أن يكون صديقي الرسام شكري فوق السطوح.. فذاك فنان عظيم بينما هذا القرد تاجر، إنه المستغل البشع الذي يربح من توريد «الأرزاق» إلى السجن. وكلما زاد عدد الضحايا زادت أرباحه، غير أنني واصلت إمعان النظر إليه من خلال الكوة الصغيرة في جدار المصفحة، إنه لا يراني قطعاً، وإنه شكري فوق السطوح قطعاً. صحيح أننا لم نلتق منذ أكثر من عشرين سنة، لأنه اختار البقاء في أوروبا نهائياً بعد أن طغت شهرته هناك، ولكن هذا الرجل البشع الواقف أمامي الآن، مع مدير السجن، هو «صاحبي» ذاته.. كيف حدث هذا؟.. ثم قلت لنفسي جازماً: مستحيل.. هذا شخص آخر. ولكنه يشبهه.

وهذا «الشبيه» الذي أراه الآن قرد حقيقي على شكل إنسان، عجوز، متهدل الكتفين، ضعيف البنية، بوجه طويل يعترضه فم كبير، بأسنان صفراء مبعثرة كأنها متقيحة بقيح أسود من كثرة التدخين. وأما ما تبقى من وجهه القميء ففيه حاجبان كثيفان بارزان، فوق عينين غائرتين مخيفتين، وله-بجانب منخره الأيمن-كتلة لحمية بارزة، تشبه حبة حمّص متفسخة. وهذه المواصفات الثلاث (الحاجبان والعينيان وحبة الحمص) تجعلني أجزم بأنه صاحبي شكري.

وتذكرت أيضاً أن شكري فوق السطوح كان يعتز بأن شعره كثيف.. وهذا «الشبيه» شعره كثيف، غير أنه ذو شعر أملح اللون، وطويل، يتهدل فوق نقرته نازلاً حتى قبة القميص. أما القميص ذاته، المصنوع من قماش مشجَّر، فهو مفتوح الصدر، تشبُّهاً بالمراهقين. كذلك فإن ساعة يده من ذهب، بالإضافة إلى خاتم ذهبي كبير في إحدى أصابع يده النحيفة.. كان من الواضح أن مدير السجن مسرور منه، وأن العلاقة بينهما وطيدة ، مؤكداً أنهما شريكان.

قالوا لنا: انزلوا يا أولاد القحـ...

لو أنني مشيت خطوتين فقط نحو ذلك القرد وتوسلت إليه: سواء كنتَ شكري فوق السطوح أم كنت شبيهه فأنا صديقك محمود قاضي القلعة، وإنني أرجوك أن تشفع لي عند صاحبك مدير السجن فيأذن لي بالدخول من غير هذه الركلات والإهانات.. غير أن شكري كان واقفاً يرى كل ما نزل بنا من ضرب ولعنات ودماء واستغاثات، من غير أن يقطع حديثه الودي البسّام مع مدير السجن.. إذن فلأقتلعه بجذوره من خلايا الدماغ، ولأَمْحُ من تلافيف الذاكرة كل صور الماضي المتعلقة بهذا المخلوق، فلنقل إنه مات مثلاً.

وخالي الحاج عبد الرزاق -رحمه الله- مات أيضاً. مات في حضني بعد حفلة الاستقبال بثلاثة أيام. قال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، بصوت واهن: عاهدني على أن تكون كما عرفناك.. ابن الحاج خالد قاضي القلعة.. يعني أريدك أن تظل رجلاً صلباً متيناً.. لأن لديّ خبراً يجب علي أن أنقله إليك قبل أن ألاقي وجه ربي.

ثم صمت هنيهة ليريح أنفاسه، كان يتكلم بصعوبة لأن ضربة حذاء كانت قد مزقت شفته العليا التي انتفخت بورم أزرق. قال: يا محمود.. حصّن نفسك دائماً بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، فما يريده الله يكون، يا أبا عدنان ابنك عدنان قتل، سقط شهيداً، أعدموه على باب المسجد عندنا في تل عنبر.

ثم سكت مرة أخرى.

facebook®

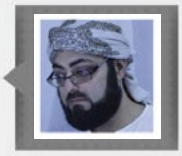

## Fidaa Alsayed
fb.com/fidaaldin

نتفق حول الأهداف ، ويجمعنا التراب ، ويضمنا التاريخ ، وتحتوينا الثقافة، وتلملم انقساماتنا الثورة ... ثم نختلف حول أسماء الجمع والتواريخ والألقاب ...
توحدوا يرحمكم الله

## Othman Shaheen
fb.com/oshaheen

الطعن في الحراك السياسي سهل .. بينما العمل فيه صعب جدا ..
فتريثوا .. واصبروا على إخوانكم .. بالمقابل من يخوض السياسة ولا يملك من العلم والقدرة ويستمر وهو على علم بضعفه .. فعليه من الله ما يستحق ..

## Taeb Khaled Hindawi
fb.com/taeb.k.hindawi

القول بأن الإسلاميين ليسوا جديرين بالحكم بسبب فترات القمع الطويلة التي تعرضوا لها مما ترتب عليه آثار نفسية تمنعهم من ممارسة الحكم ما هي إلا حجة رخيصة وواهية لإقصائهم عن العمل ومتابعة لحملة التشويه التي كانت تمارسها الأنظمة الفاسدة، ولكن بأفواه وأقلام من يحسبون الآن على المعارضة!!!
وإن أكبر دليل على دحض هذه الحجة هو أن ١٣ سنة من القمع والاضطهاد بحق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الحقبة المكية من الدعوة لم تمنعهم من إظهار جيل أبهر الدنيا في جميع المجالات وظل لقرون طويلة منارة للأمم وأملا للمستضعفين في الأرض

## عمر عبد العزيز مشوح
fb.com/Omar.Mushaweh

ما بالك بثورة يرعاها الله على عينه ؟! هي في طريقها نحو النصر بإذن الله ..
ونحن لا نخوض معركة فيها نصر أو هزيمة .. بل نخوض معركة فيها نصر أو نصر ..
لأن الله وعدنا إحدى الحسنيين .. النصر أو الشهادة ! وكلاهما نصر !

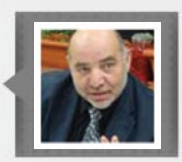

## Zuhair Salim
fb.com/zoher.salm

عبرت الجماهير الفلسطينية في سورية في ظل الثورة عن انتمائها الأصيل . قالت لهم إن كل الهويات السطحية هي خرافة . هناك هوية في أعماق اللاوعي .

# هُبَل .. هُبَل

:: سيد قطب

هُبَلٌ.. هُبَلْ
رمز السخافة والدجل
من بعد ما اندثرت على أيدي الأباة
عادت إلينا اليوم في ثوب الطغاة
تتنشق البخورَ تحرقهُ أساطير النفاق
من قُيدتْ بالأسْرِ في قيدِ الخنا والارتزاق
وَثنٌ يقود جُموعَهم.. يا للخجل

هُبَلٌ.. هُبَلْ
رمز السخافةِ والجهالةِ والدَّجل
لا تسألَنْ يا صاحبي تلك الجموع
لِمن التعبدُ و المثوبة والخُضوع
دعْها فما هي غير خِرفان القطيع
معبودُها صَنَمٌ يراه.. العمُّ سام
وتكفَّل الدولارُ كي يُضفي عليه الاحترام
وسعى القطيع غباوةً.. يا للبطل

هُبلٌ.. هُبلْ
رمزُ الخيانة والجهالة والسخافة والدجل
هُتّافةُ التهريج ما ملوا الثناء
زعموا له ما ليس عند الأنبياء
مَلَكٌ تجلبب بالضياء
وجاء من كبد السماء
هو فاتحٌ، هو عبقريٌ مُلهَمُ
هو مُرسَلٌ، هو عالم ومعلم
ومن الجهالة ما قَتَل!

هُبَلٌ.. هُبَلْ
رمزُ الخيانة والعمالة والدجل
صِيغت له الأمجاد زائفةً فصدقها الغبي
واستنكر الكذبَ الصُّراحَ وردَّه الحرُّ الأبي
لكنما الأحرارُ في هذا الزمان هُمُ القليل
فليدخلوا السجن الرهيبَ ويصبروا الصبرَ الجميل
ولْيَشهدوا أقسى رواية
فلكل طاغية نهاية
و لكل مخلوق أجل